جحيم الاكتئاب

رشيد عدي

رواية

الفهرس

مقدمة	2
السرير الأخير	3
مرآة الجسد	8
ذكريات الأنقاض	13
الفراغ الذي يملأني	18
الصراع مع اللاوجود	24
الانكسار في الذات	30
الركض نحو النهاية	35
نهاية الحكاية	42
الخاتمة	47

مقدمة

أنا لم أعد أكتب لأعيش، بل لأموت ببطءٍ أكثر أناقة.
كل حرف أخطه الآن هو شظية من روحي، وكل صفحة تطوى، تطويني معها.
لم يتبقَ مني سوى هذا الجسد الذي صار زنزانة، وهذا القلب الذي يطرق أبوابه الصدى ولا يجيبه أحد.
المرض ينهشني كالوحش، والعزلة تنام بجانبي كعشيقة باردة لا تشبع من أنفاسي.
لا أحد يسمع صراخي. لا أحد يراني.
الناس يظنون أني صامت... لكنهم لا يعلمون أن الصمت أحيانًا يكون ضجيجًا لا يُحتمل.
أكتب الآن، لا لأنني قوي... بل لأنني لا أملك سوى هذا الحبر كي لا أذوب بصمت، كشمعة مهجورة في غرفة لا يدخلها الضوء.
هذا الكتاب ليس كتابًا.
إنه قبري الذي أكتبه بيدي.
شاهد على وجعي.
اقرأني، لا لتفهم... بل لتشعر.
ولتشهق معي هذا الألم الذي لا يرحم.

السر الأخير

الفصل الأول

لم أعد أذكر شكل الشمس.
كان ضوءها فيما مضى يوقظني بلطف، يمر فوق وجهي كما تمر أصابع أمّ على طفل نائم... أما الآن، فلا شيء يوقظني سوى الألم.
الألم هو المنبّه، هو اليوم، هو الليل، هو كل شيء.
الغرفة مغلقة بإحكام. لا نافذة تُفتح، لا هواء يُجدد حزني.
حتى الزمن نفسه يبدو وكأنه علق هنا، في هذا الفراغ الباهت، حيث الساعة على الجدار لا تتحرك، أو ربما تتحرك فقط عندما لا أنظر إليها.
سريري...
هذا السرير ليس مريحًا كما يظنون، ليس مكانًا للراحة، بل هو شاهد على احتضار بطيء.
كل تجعّيدة في ملاءته تحفظ شكل جسدي، كل وثير فيه يحتفظ بحرارة جسد لم يعد يشتهي الحياة.
كنتً أتحرك.
كنت إنسانًا.
الآن لا أتحرك سوى بعيني.
وكل رمشة صارت ثقيلة، كأنها تطلب إذنًا بالرحيل

لا أستطيع رفع رأسي دون أن أشعر بأني سأسقط في هوّة.
يداي خائنتان، ترتجفان كلما حاولت أن أرفع كوب الماء.
الألم مقيم تحت جلدي، مقيم في ضلوعي، في مفاصلي، في قلبي، حتى في أصابعي التي تكتب الآن.
أتحدث مع السقف.
أراقبه بالساعات، وربما بالأيام. أحيانًا أراه يتحرك، يقترب مني، كأنه يريد أن يبتلعني.
مرة رأيت شبحًا يتكوّن من الظلال فوقه.
لا أدري إن كنت أتوهم، أو أنني بدأت أرى ما بعد هذا العالم.
العزلة شيء خبيث، لا تقتلك دفعة واحدة.
بل تجلس معك.
تحادثك.
وتضحك بصوتك.
أسمع نفسي أحيانًا... لكني لا أعرف من المتكلم.
صوتي صار غريبًا، ثقيلًا، كأنه يأتي من قاع بئر.
أمي؟
لم أعد أذكر وجهها

أحيانًا أسمع بكاء خلف الباب.
لكن لا أحد يدخل.
حتى الممرضة تأتي متخفية... لا تنظر في عيني.
لا تسألني إن كنت بخير، لأنها تعرف أنني لست بخير.
أنا "هو".
هو المريض الذي تجاوز تاريخ صلاحيته.
هو الذي لا يزوره أحد.
هو الذي تنتظر منه الحياة أن يفهم أنه لم يعد منها.
الألم؟
أصبح صديقي الوحيد.
عندما لا أشعر به، أخاف.
أخاف أن يكون قد ذهب لأنه لم يعد هناك جسد ليعذّبه.
كنت أصرخ في البداية.
كنت أطلب النجدة، أضغط الزر الصغير بجانب السرير، أنتظر أحدًا.
أما الآن؟
لم أعد أصرخ.
أنا فقط أكتب

أكتب لأؤكد لنفسي أنني لم أتحلل بعد.
أنني لست وهمًا.
أنني ما زلت أملك شيئًا أفعله قبل أن أختفي تمامًا.
قد يكون هذا السرير هو مكاني الأخير.
لكنه أيضًا منصّتي...
أكتب منه وصيّتي، لا على الورق، بل على الجدران، على الهواء، على كل ذرة من جسدي...
لأنني أعرف جيدًا:
الذين يُنسَون لا يتركون شيئًا خلفهم،
أما أنا... فأرفض أن أكون مجرد جثة بلا حبر

مرآة الجسد

الفصل الثاني

الجسد...
تلك المقبرة التي كنت أظنها وطنًا.
لم يتغيّر فجأة، لا.
بل تآكل كما تتآكل جدران بيت مهجور... بصمت، وببطء، وبقسوة متعمّدة.
كنت يومًا أملك ظهرًا مستقيمًا، عينين لا تعرفان السهر، وأطرافًا تهتزّ من الحماسة.
الآن، ظهري محنيّ كأنني أحمل نعشي على كتفي.
عيناي جافتان، كأن الدموع غادرتا للأبد.
أصابعي تتساقط من الوعي، من الإحساس، كأوراق شجرة لم تعرف الربيع قط.
لا أستطيع حتى الإمساك بالقلم كما كنت.
الآن أضعه بين أصابعي كمن يضع مسمارًا في خشبٍ ميت.
أشعر أحيانًا أن جلدي أصبح ثوبًا واسعًا، لا يناسبني.
كل شيء داخله ينكمش، يتقزّم، يتلاشى.
في كل مرة أُجبر فيها على النظر إلى المرآة، أشعر وكأني أشاهد جريمة لم أكن طرفًا فيها، ومع ذلك أنا المذنب الوحيد.

وجهي؟
هذا ليس وجهي.
هذه خرائط موت، تشققات، ظلال زرقاء تحت العين، خدود محفورة كأنها شُفِطَت من الداخل.
لم يبقَ من ملامحي سوى شيء واحد:
نظرة استسلام.
يا لسخرية الحياة، كيف تمنحنا وجوهًا نحبها ثم تنزعها منا خلسة، وتترك مكانها أقنعة من رعب؟
لم أعد أشمّ رائحة جسدي، وهذا في حدّ ذاته رعب.
الجسد الذي لا يشتم نفسه، جسد بلا حياة.
أما الألم، فصار نوعًا من الألفة.
أشتاق إليه إن غاب، وأرتعب حين يتأخّر، كأنني خائف من فراغٍ حتى في العذاب.
جسدي لا يئنّ فقط، بل يحتضر أمامي.
كل عضو داخلي يشعرني أنه يكتب وصيّته:
"هنا كانت رئة تتنفس.
هنا كانت عضلة تنبض.
هنا كانت يدٌ تصافح الأمل."

حتى نبضي أحيانًا أسمعه يتباطأ، لا عن تعب، بل عن ملل.
وكأنه يقول لي:
"كفى... لم يعد هناك ما يستحق النبض."
أنظر لساقيّ، فأتذكّر كيف كنت أركض، أضحك، أقفز...
اليوم لا أستطيع حتى أن أحرّكهما، أصبحتا مجرد كتلتين باردتين، عاطلتين عن الحياة.
أسأل نفسي كل ليلة:
"هل سأستيقظ غدًا دون ذراع؟
دون عين؟
دون قلب؟"
نعم، لأنني أفقد نفسي بالتقسيط.
هذا الجسد صار سجني.
وداخل هذا السجن، لا يوجد إلا صوتي الداخلي
صوتٌ متشقق، يبكي أحيانًا، يصرخ أحيانًا، لكنّه في الغالب يصمت.

المرايا لم تعد تعكسني.
بل تعكس غريبًا يحدّق بي ببرود،
يقول لي: "أنت انتهيت، لماذا تُصرّ على البقاء؟"

وأنا؟
لا أعرف ماذا أقول له.

فقط أمدّ إصبعي المرتجف،
وأكتب على الزجاج كلمة واحدة:

"سامحني."

ذكريات الأشقاض

الفصل الثالث

الزمن لا يعدو كونه وهمًا هنا.
كل لحظة تموت، وكل ثانية تنبض بشيء ميت.
أريد أن أعود إلى الماضي.
أريد أن أسترجع الوجوه التي كانت تسكنني، الأصوات التي كان لها مكان في حياتي.
أريد أن أستعيد لحظة عابرة، لا أكثر...لكنني أعلم أن هذا مستحيل.
الماضي، كما الجسد، يتآكل.
لا يتبقّى منه سوى صورة باهتة، ومشاعر مُعتمة تلتهم كل شيء.
أتذكر أول حب...
لا أعرف من أين أبدأ.
هل من العيون التي كانت تراقبني كل يوم؟
أم من تلك الابتسامة التي كنت أراها في حلمي قبل أن أصحو؟
كان وجهها، في ذلك الوقت، أجمل من أي شيء رأيته في حياتي...
كأنها جنة صغيرة دخلت إلى دنياي بلمسة واحدة.
كانت مليئة بالحياة، حتى في أصعب الأوقات كانت تجد طريقة للضحك، أن تملأ الفضاء حولها بالفرح.
كنت أتبعها بعينيّ في كل مكان.

يدي أحيانًا تتشابك مع يديها دون أن نشعر.
كنت أظنها بداية لشيء أسمّيه الحياة...
لكن الحياة لم تكن كما توقعت.
أحببتها... أكثر من أي شيء في هذا العالم.
لكنني...
لا أعرف لماذا.
هل هو المرض؟ هل هو الزمن؟ أم أنا فقط؟
بدأت تتلاشى من أمامي، كما تلاشى نور شمس غروب.
كلما اقتربت منها، ابتعدت هي.
كلما حاولت أن أحافظ على شيء، هرب من يدي كالماء.
أذكر كيف كنت أرقبها من بعيد، وقلبي يمتلئ بالحزن والمغص... كأنني أعرف أن هذا لن يدوم.
كانت تضحك، وأنا في المقابل...
كنت أحتفظ بصمتي... وبألمي الذي لا يفهمه أحد.

أحيانًا، عندما أغلق عيني الآن، أراها أمامي...
ولا أستطيع لمسها، ولا حتى مناداتها.
أصبحت حلمًا مُنفصلًا عن الواقع،
كما أنا الآن.
هل كانت تعرف كم أحبها؟
أم أنها فقط كانت تبحث عن ضوءها في ظلامي؟
ربما هي الآن تكمل حياتها، وأنا... أتمزق في سريري.
ربما أُنسي، ربما تُنسيني.
لكنني أَعرف شيئًا واحدًا...
لم تكن هي السبب في فشلي.
كانت فقط أملًا في عالم لا يعرف الرحمة.
ذكرياتي أصبحت ثقيلة.
لا أستطيع حملها بعد الآن.
عندما أتذكر تلك الأيام... أشعر أنني كاذب.
أذكر كيف كنت أملأ نفسي بالأمل، أقول لنفسي: "كل شيء سيصبح أفضل"، بينما في الواقع كان السواد يتسرب إليّ شيئًا فشيئًا.
كأنني كنت أعيش في حلم كاذب.أستطيع أن أراها، أن أسمعها، أن أشم رائحتها... ولكن كل شيء كان بعيدًا عني.

هي اليوم بعيدة... وأنا هنا، محاصر بين جدران جسدي الميت.
لا شيء يبقى للأبد.
حتى الحب، حتى الذاكرة، حتى الروح... كلها تتآكل.
كنت أظن أنني سأكون أقوى من هذا،
لكن المرض كان أقوى.
اليوم، لا أستطيع أن أراها.
لا أستطيع أن ألمس شيئًا من الماضي.
فقط... أعيش في هذا السرير، في هذا المكان، في هذا الموت البطيء.
وهي... تبقى ذكرى.
تبقى صورة لا تلمسها اليد، لا ترويها الكلمات.
أحيانًا أشعر أنني فقدتها منذ الأزل، وفي أحيان أخرى... أشعر أنها كانت في حياتي مجرد حلم.
كان كل شيء كما لو أنني كنت أركض خلف سراب.
اليوم... أرى نفسي هنا، وحيدًا، في هذا السرير، أكتب... أكتب لها، وإن كانت لن تقرأ.

الفراغ الذي يملأني

الفصل الرابع

عندما يأتي الموت تدريجيًا، لا يلاحظ أحد.
حتى أنت لا تلاحظ كيف تتلاشى.
كيف يبدأ جسدك في خسارة جزء من ذاته كل يوم.
كيف تشعر بشيء ينكسر داخلك، وأنت تقف على حافة الهاوية ولا تدرك ذلك.
الأيام أصبحت كأنها متشابكة في خيوط من العنكبوت، تلتصق ببعضها البعض كما لو أنها مجرد كابوس طويل لا نهاية له.
في البداية، كانت الأيام تمر ببطء، كما لو أنني كنت أبحث عن شيء في هذه اللحظات.
أبحث عن شعور واحد يجعلني أستمر.
لكن اليوم... الأيام أصبحت فارغة.
متشابهة.
لا تميز بين بعضها البعض.
كأنني أعيش في نوع من الهذيان المُستمر، حيث لا شيء يبدو حقيقيًا.
أستيقظ، أُجبر علىً تحريك جسدي الذي أصبح ثقيلًا كالحجر.
أستطيع أن أشعر بكل حركة في جسدي كما لو أنني أحفر حفرة عميقة في روحي،
وكلما تقدمت، أبتعد عن نفسي أكثر.

هناك وقت في اليوم، لا أستطيع تحديده... يصبح الضوء قاتمًا، ووجهُ الوقت مشوَّهًا،
وكأن الليل قد بدأ يتسرب إلى جسدي نفسه.
لا أعلم إن كانت الشمس لا تزال تشرق في هذا العالم، أم أنني فقط أعيش في مساحة مظلمة.
في هذهِ اللحظات، أجد نفسي عائداً إلى تلك الأيام...
الأيام التي كنت أظن فيها أنني قادر على التغلب على كل شيء.
كانت تلك الأيام تشبه الأحلام، نعم.
كانت أيامًا مليئة بالأمل، وكأنني كنت أركض خلف شيء لا يمكنني لمسه.
أذكر كيف كانت الحياة في تلك الأيام ممتلئة.
كيف كانت الضحكات تنبعث من داخلي مثل نار تشتعل.
أذكر كيف كنت أحب أن أخرج مع أصدقائي، كيفَ كانت الحياة تشرق أمامي كما لو أنني في طريقٍ طويلٍ لا نهاية له.
لكن هذا انتهى.
اليوم، لا أستطيع حتى أن أضع قدمًا أمام الأخرى.
جسدي أصبح عبئًا على نفسي.
حتى في السرير، لا أستطيع أن أرتاح.

هل تسمعني؟
هل تشعر بما أشعر به؟
أحيانًا، في الليل، يبدو لي أنني أسمع صوتًا قادمًا من داخلي، وكأن روحي نفسها تصرخ من الألم.
كأنها تقاوم... تقاوم الفناء الذي يقترب.
ألم... لا ينتهي.
هذا ما هو عليه المرض.
لا أحد يدرك ما يعنيه أن تكون محاصرًا في جسد لم يعد ملكك.
أتعلم؟ عندما كنت أصغر، كنت أظن أن الألم يُشفى.
اليوم، أدرك أن هناك آلامًا لا يمكن أن تُشفى.
هذا الجسد لم يعد جسدي.
أصبح مجرد كومة من اللحم والعظام تتحرك ببطء.
وكأنني مجرد تمثال مكسور يسقط تدريجيًا.
حتى إذا حاولت أن أستجمع ما تبقى من قوتي، حتى إذا أردت أن أصرخ، لا أستطيع.
الحنجرة جافة، القلب ثقيل... والروح؟
الروح تتسرب ببطء، تتناثر كما لو أنها لم تكن موجودة أبدًا.

هل كنت أعاني من شيء؟
هل كنت أشعر بهذا الألم في الماضي؟ أم أنني كنت أعيش في حالة من الإنكار، أركض خلف ظلالي وأظن أنني سأظل قويًا؟
لا أذكر.
لكن الآن، لا يوجد شيء سوى الصمت الذي يملأ المكان.
أريد أن أصرخ... أريد أن أنفجر في وجه هذا العذاب.
لكنني لا أستطيع.
الصوت اختفى.
وأصبح جسدي لا يعكسني بعد الآن.
أصبحت مجرد هيكل فارغ.
أحيانًا، في لحظات الهذيان، أشعر كأنني أراه...
أرى صورة قديمة لي، وأنا أمشي في الشوارع المزدحمة، وجسدي ليس هذا الذي أراه الآن.
أراه حيًا، نشيطًا، محاطًا بالناس.
لكن تلك الصورة ليست لي.

هي صورة قديمة، صورة لشخص آخر... شخص قد مات، أو شخص كان على حافة الموت.
اليوم، أنا في هذه المساحة المظلمة، لا أحد هنا سوى أفكاري التي تُغرقني.
هل سأعيش طويلًا بما يكفي لأعرف نهاية هذا؟
هل سأتمكن من الخروج من هذه العزلة؟

لا أعتقد.
أعتقد أنني قد انتهيت.
ربما الموت هنا، في هذه الغرفة، في هذا الجسد، في هذه اللحظة...
هل ستأتي في النهاية، يا موت؟ أم أنني سأظل أعيش مع هذا الفراغ للأبد؟

الصراع مع اللاوجود

الفصل الخامس

في كل لحظة أستيقظ فيها، هناك شعور غريب يرافقني، كأنني كنت نائمًا طوال الوقت دون أن أدرك.
ليس النوم، بل السكون الأبدي الذي يلتهم كل شيء حولي، كل الألوان، كل الأصوات، كل الذكريات.
كأنني أفقد شيئًا داخل نفسي كل يوم، جزءًا من روحي يذهب بعيدًا، مثل قطعة قماش تتناثر في الرياح.
هل هذا هو الموت؟ أم هو فقط الخوف الذي يستمر في محاصرتي؟
ربما كان الموت قد جاء منذ زمن بعيد، وأنا فقط لم أتعلم أن أراه بعد.
أتحرك في هذا الجسد المريض كما لو أنه عبءٌ ثقيل، لا أستطيع التخلص منه.
في كل مرة أظن أنني سأكون أقوى، أنني سأستعيد بعضًا من حياتي القديمة، يعود الشعور بالغربة ليزداد.
في البداية، كنت أظن أنني أعيش، أنني أختبر العالم، أنني أنتمي لهذا المكان.
لكن اليوم... أشعر كأنني مجرد ظل يتحرك في زوايا الزمن، ولا أحد يراه.

هل كنت أعيش؟ هل كان ذلك كله حقيقيًا؟

أفتح عينيّ فقط لأجد أنني في نفس الغرفة.
نفس الجدران، نفس السقف، نفس الهواء الثقيل الذي يعصف برئتيّ وكأنني أتشمم روائح الموت نفسه.
كلما حاولت أن أستعيد الحياة، كلما اقتربت أكثر من النهاية.
هناك شيء في داخلي يقول لي: "إنك عالق هنا، في مكانٍ بين الحياة والموت."
هل هذه هي النهاية؟
أحيانًا أظن أنني عشت في الظل طوال حياتي.
هل كنت أهرب من شيء؟ أم أنني كنت أعيش في حلقة مفرغة؟
أراقب العالم من بعيد الآن، كأنني لست جزءًا منه، كأنني في شاشة مظلمة لا تملك أي ألوان، مجرد صورة ضبابية تختفي لحظة بلحظة
لا أستطيع أن أسترجع شيئًا.
كل ما بقي هو تساؤلات عن ماذا لو، عن ماذا كنت سأكون لو كنت قادرًا على الخروج من هذا الكابوس.
هل كنت أستحق الحياة التي عشتها؟
أم أنني كنت مجرد غريب في هذا العالم؟

أشعر بأنني ضائع، كما لو أنني سافرت إلى مكانٍ بعيد، ولم أعد أستطيع العودة.

هناك ليلٌ طويل يطاردني، والظلام يلتهمني من الداخل.لا أستطيع أن أهرب.
ليس من الموت... بل من نفسي.
هل الموت هو الهروب الوحيد؟
لكن، حتى الموت، أعتقد أنه ليس بالحل.
أحيانًا، أرى نفسي في المرآة، وتبدو لي الصورة غريبة، كما لو أنني لا أرى نفسي على الإطلاق.
عينيّ... هي نفسها، لكنهما ليستا كما كانتا من قبل.
هل هذا الحزن الذي يملأني هو أنا؟ أم أنه شيء آخر؟
ماذا لو كنت قد ماتت منذ زمن طويل؟
ماذا لو أنني مجرد روح ضائعة في هذا الجسد المتهالك؟
أرى الأوقات تمر، كأنها تبتلع كل شيء في طريقها.
هل كنت أعيش يومًا ما في مكانٍ بعيد؟ أم أنني مجرد ذكريات بعيدة تتناثر مع الرياح؟
لا أستطيع أن أقول.
لا أستطيع أن أقول شيئًا.
لا أحد يلاحظ.
أنا مجرد صورة في خلفية هذه الحياة التي لم أعد أستطيع لمسها.

هل سأظل هنا؟
أم أنني فقط أتخيل هذا الألم؟
هناك لحظات يتسلل فيها الشك إلى عقلي، كأنني أعيش في حلمٍ طويل، حلم بلا بداية ولا نهاية.
في بعض الأحيان، عندما أغمض عينيّ، أرى الضوء يتسرب عبر الجدران، وكأنني أحاول أن أقترب منه...
ولكن عندما أفتحهما، أجد نفسي هنا، في نفس المكان، محاصرًا في نفس الزمان.
هل هذا هو الجحيم؟ هل هو الجحيم الذي كنت أخشاه طوال حياتي؟
أم أنه مجرد شيء أسوأ من الجحيم؟
ليس هناك موت هنا.
لا راحة.
أعيش في هذا الوجود المعلق بين الحياة والموت، حيث لا شيء واضح.
لا أحد يقف بجانبي.
لا شيء سوى نفسي، وألمي، وشكي الذي يزداد.
ماذا لو كنتُ أنا الجحيم؟
ماذا لو كانت هذه المعاناة التي أعيشها هي أبديتي؟

في كل لحظة، أشعر وكأنني أفقد قطعة من نفسي، قطعة كانت يومًا ما مليئة بالأمل، وكانت تسعى للوصول إلى شيء آخر.

لكن أين هو ذلك الشيء الآخر؟

هل كان موجودًا على الإطلاق؟ أم أنني كنت أركض خلف سراب؟

في النهاية، لا أستطيع أن أهرب.
لا أستطيع أن أهرب من نفسي.

أين أذهب؟

وأنا هنا، في هذا المكان، في هذا الجسد الذي لا ينتمي لي؟

الانكسار في الذات

الفصل السادس

لا أستطيع أن أرى شيئًا بوضوح الآن.
كل شيء يبدو ضبابيًا، حتى ذاكرتي نفسها ضاع جزء منها، مثل صورة مهشمة في المرآة، غير قادرة على إعادة تشكيل نفسها.
أفتح عينيّ وأرى نفس المكان، نفس الجدران التي لا تعني شيئًا.
هل كانت هذه الغرفة قديمة منذ البداية، أم أنني أنا من أصبح قديمًا؟
هل الزمن هو من يسرق مني وجودي؟
كانت هناك لحظة ما، ربما، عندما كنت أؤمن بأنني أستطيع أن أعيش.
أنني أستطيع أن أكون أكثر من مجرد ظل يتنقل بين الأنقاض.
لكن هذه اللحظة اختفت، كما تختفي الأشياء من بين أصابعك عندما تحاول الإمساك بها.
في كل مرة أحاول أن أبحث عن ذلك الأمل الضائع، تتراجع الحياة أمامي كأنها ضباب يتناثر في الرياح.
هل الحياة مجرد خدعة؟
أو ربما أنا مجرد ضحية لها؟
شيء ما في أعماقي يقول لي إنني لم أعد موجودًا.
أنني في هذا الجسد... في هذا المكان... وأنا غريب عنه.
كل حركة أتحركها، كل نفس ألتقطه، هو فقط تذكير بأنني عالق في هذا الفراغ، وهذا السكون الذي لا أستطيع الهروب منه.

أين ذهبت الحياة التي كنت أعتقد أنها لي؟
في كل لحظة، أزداد يقينًا بأنني مجرد كائن مكسور، ولا أستطيع التوقف عن تدمير نفسي، مهما حاولت أن أنسى أو أن أنجو.
أشعر كما لو أنني لست إلا فكرة ضائعة في متاهة.
فكرة خالية من المعنى، من الهدف.
وأنا لا أستطيع أن أنقذ نفسي.
ماذا لو أنني، في الواقع، لم أكن حيًا؟
ماذا لو كنت مجرد قطعة في لغز لا يمكن حله؟
أفكر في الموت، ليس كما لو كان شيئًا بعيدًا، بل كأنه قريب جدًا، يهمس لي في كل ثانية.
أريد أن أختفي.
لا أستطيع أن أتحمل هذا الألم بعد الآن.
هذا الوجود الذي لا ينتهي.
ولكن حتى في الموت... أجد نفسي أسأل: هل سأكون أكثر حرية؟
أم أنني سأظل هنا؟
في هذا المكان.
لا شيء سوى السكون، لا شيء سوى هذا الفراغ الذي يلتهمني.

عندما أغمض عينيّ، أظن أنني أرى شيئًا آخر، أو ربما هو مجرد وهم.
لكن في اللحظة التي أفتح فيها عينيّ، أجد أنني لا أزال هنا.
هل هذا هو الجحيم؟
كنت أعتقد أن الجحيم هو مكان بعيد، مكان مظلم.
ولكنني أدرك الآن أنه يمكن أن يكون داخلنا، في هذا الصمت الرهيب الذي يملأ حياتنا.
هل يمكن للجحيم أن يكون هذا الصمت فقط؟
هناك أيام تتداخل مع بعضها، ولا أستطيع تمييز ما هو اليوم وما هو الأمس.
هل الزمن هو أيضًا جزء من الخداع؟
أحيانًا أتساءل إن كنتُ قد أمضيت حياتي كلها في محاولة الهروب من نفسي، من الواقع، من الحقيقة التي لا أستطيع أن أواجهها.
هل هناك حتى حقيقة؟
هل يمكن للإنسان أن يعيش دون أن يعرف من هو؟
أجد نفسي غارقًا في هذا الصراع العميق، حيث لا أستطيع أن أصدق أي شيء بعد الآن.
هل كنت أعيش في وهم طوال حياتي؟

عندما أسأل نفسي هذه الأسئلة، لا أجد إجابة.
كل شيء ضاع... حتى الأسئلة نفسها أصبحت فارغة.
هل أنا فقط أردد هذه الأسئلة لأنني لا أستطيع تحمل الفكرة التي تكمن وراءها؟ ...هل أنا وحدي في هذا المكان؟
أم أن هذا المكان هو الذي أوجدني، وجعلني أعيش فيه دون أن أتمكن من الخروج؟
أشعر كما لو أنني عالق في كابوس طويل، وأي محاولة للاستيقاظ تتركني في نفس المكان.
هل يجب علي أن أستسلم الآن؟
هل هذا هو الحل الوحيد؟
ولكن حتى في الاستسلام... أجد نفسي أطرح الأسئلة: هل الاستسلام يعني النهاية؟
هل سيكون هناك أمل؟
أم أن النهاية هي أن أظل عالقًا في هذا الفراغ إلى الأبد؟
هذا الجحيم... هو صمت لا ينتهي.
وأنا لا أستطيع أن أهرب منه.

الركض نحو النهاية

الفصل السابع

هناك شيء ثقيل يجثم على صدري الآن.
لا أستطيع الهروب منه.
مهما فعلت، لا أستطيع أن أهرب من هذا الألم.
أفكر في النهاية.
هل يجب علي أن أستسلم؟
هل أستحق أن أعيش في هذا العذاب؟
ما هي الحياة؟
هل هي مجرد سلسلة من المعاناة التي لا تنتهي؟
أجد نفسي أبتسم، لكن ابتسامتي ليست سوى قناع يخفي ورائه أكثر المشاعر سوادًا.
هل يمكنني حقًا الهروب؟
في كل مرة أغمض فيها عينيّ، أرى نفس المشهد: الظلام، العدم، الفراغ.
هل هو الموت الذي يخيفني؟
أم أن الحياة نفسها هي التي أبتعد عنها؟
هذا الجرح الذي لا يشفى... هذا الألم الذي يزداد يومًا بعد يوم... أبدأ في التفكير في أنه لا يوجد مخرج.
هل يجب علي أن أتوقف عن المحاولة؟

هل يمكنني أن أختفي؟
ليس هناك سوى فكرة واحدة تتردد في عقلي.
فكرة عن النهاية.
فكرة عن الخلاص الذي لا يأتي أبدًا.
كيف يمكنني أن أستمر في العيش في عالم لا يعطيني شيئًا سوى الألم؟
هل يستحق هذا العذاب الحياة؟
أبحث عن شيء... عن شيء يزيل هذا الألم.
هل هناك طريقة للخروج؟
لكنني لا أستطيع.
لا أستطيع أن أجد مخرجًا.
هل يمكن للألم أن يكون هو الخيار الوحيد؟

أبدأ في التفكير في طرق للخلاص.
أفكار سوداء تتسرب إلى ذهني، ولا أستطيع أن أوقفها.
هل يمكنني أن أجد الراحة؟
أريد فقط أن أختفي، أن أتوقف عن الشعور، أن أخرج من هذا الكابوس.

أفكر في النهاية التي ستنهي كل شيء.
هل ستكون هذه النهاية خالية من الألم؟
أم أنني سأظل أبحث عن شيء آخر، شيء أضعت طريقه منذ زمن طويل؟
هل يمكنني أن أستمر في تحمل هذا الوجود؟
لم يعد لدي القوة للقتال بعد الآن.
لا أستطيع أن أستمر في الكذب على نفسي، في التظاهر بأنني أعيش.
أنا لا أعيش.

أنا فقط أقاوم الانهيار.
ولكن هل يستحق كل هذا الصراع؟

هل أستحق الحياة؟
هذه هي الأسئلة التي لا أستطيع الهروب منها.
وأنا أبدأ في التفكير في أنه ربما لا يوجد جواب.

كيف يمكنني أن أواجه الألم المستمر؟

أريد فقط أن أختفي، أن أهرب من هذه الفوضى التي تلتهمني.

لا أستطيع أن أستمر في العيش هكذا.
لا أستطيع.

أفكر في الأذى، أفكر في النهاية، ولكنني لا أستطيع أن أرتاح.
هناك شيء داخلي يتلاشى.
هل هو عقلي؟ أم أنني فقط لا أستطيع أن أتحمل المزيد؟
ربما هو فقط الخيبة التي تهدم كل شيء.
ربما هو فقط الفشل في الحياة.

ربما لم أكن أستحق العيش أبدًا.

لا أستطيع أن أقول إذا كنت أفكر في الموت لأنه حل، أم لأنه هروب من شيء لا أستطيع تحمله بعد الآن.

أشعر أنني لا أستحق الأمل، ولا أستحق الحياة.

هل يمكن أن تكون هذه هي الطريقة الوحيدة للخلاص؟

وأنا في هذه الحالة، أتساءل... إذا انتهت حياتي الآن، هل سأظل في هذا الصراع؟ أم أنني سأكون أخيرًا في سلام؟

لكن السلام الذي أبحث عنه ليس موجودًا.
إنه مجرد فكرة، مجرد وهم في رأسي.
هل الموت هو الذي سيريحني؟
أم أنني سأظل في هذا الجحيم إلى الأبد، في هذا الفراغ المظلم الذي لا مفر منه؟

لا شيء سوى الألم.
لا شيء سوى الوحدة التي تلتهمني.
هل سأبقى في هذا الجحيم؟
أم أنني سأجد في النهاية الحل الذي كنت أبحث عنه؟
ولكن هل هناك حل؟

نهاية الحكاية

الفصل الأخير

كانت الساعات تمر بنفس الوتيرة، بنفس السكون.
كأن الوقت قد توقف، أو ربما كان قد تآكل حتى أصبح بلا جدوى.

أين كنت؟
أين بدأت؟ وأين سأصل؟
كلما فكرت في هذه الأسئلة، بدا لي أنني لا أستطيع حتى أن أتذكر بداية رحلتي.
هل كانت هناك بداية أصلًا؟ أم أنني كنت أعيش في دائرة مفرغة لا أكثر؟

اليوم مثل أمس.
كان كل شيء يمر بنفس الطريقة.
الصحون، الملابس، الأريكة التي أجلس عليها في نفس المكان، نفس الزاوية التي لم أتركها منذ زمن.
هل كنت موجودًا قبل اليوم؟...أم أنني مجرد تكرار بلا معنى؟

في لحظات ما، كنت أفكر: هل حياتي كلها محض تكرار سخيف؟
لماذا لا أستطيع أن أتوقف عن هذا الدوران؟

كل شيء يبدو كما لو أنه تم رسمه بألوان باهتة.
كما لو أنني أعيش في نسخة مشوهة من الواقع.
كل الوجوه التي تمر أمامي، كل الأصوات التي أسمعها، كل شيء يبدو بعيدًا عني.
لا أستطيع أن أتذكر آخر مرة شعرت فيها بشيء حقيقي.
ليس هناك شعور بالسلام، ولا بالألم.
هناك فقط الفراغ.
وهذا الفراغ يأخذني إلى مكان بعيد جدًا.
كم من الوقت مر؟
هل كانت هذه الأيام؟ أم أنها كانت سنوات؟
كل شيء يبدو مكررًا إلى درجة لا تطاق.
هل هذا هو الجنون؟ أم أن هذا هو ما كانت الحياة ستبدو عليه دائمًا؟
أفكر في التفاصيل الصغيرة التي كانت تملأ حياتي يومًا ما.
تلك التفاصيل التي كنت أراها مرة بعد مرة، حتى أنها أصبحت شبحًا.
هل كنت أتوقع منها أن تمنحني معنى؟
لكن لا شيء هنا يمنح معنى.
لا شيء.

فكرت في الموت، ولكن الفكرة كانت أكثر مللًا من الحياة نفسها.
كل فكرة عن النهاية تبدو كنسخة أخرى من نفس الكابوس الذي أعيش فيه.
أغمض عيني وأتساءل: هل سأظل أعيش هكذا إلى الأبد؟
هل كانت حياتي هذه مجرد سلسلة من اللحظات المملة التي لا نهاية لها؟
أفتقد الشعور بالأمل، لكنني لا أستطيع أن أتذكر متى كان آخر مرة شعرت فيها بالأمل.
هل كان الأمل مجرد وهم أيضًا؟
لكن التفكير في ذلك لا يساعد....لا شيء يساعد.
عندما أذهب للنوم، أرى نفس الأحلام.
نفس الوجوه، نفس الأماكن، نفس اللحظات التي تمر بسرعة، وكل شيء يبدو وكأنه متكرر.
لا شيء جديد، لا شيء يستحق أن أستفيق من أجله.
هل كان هناك شيء يمكن أن ينقذني؟
كان هناك فكرة، فكرة واحدة تملأ رأسي: الموت.
لكن الفكرة نفسها كانت فارغة.
لم تكن النهاية هي الحل.
كانت مجرد فكرة مستهلكة، كالتفاصيل الأخرى التي عشتها.

هل كنت أبحث عن شيء آخر؟
شيء لا أستطيع الوصول إليه؟
لا أستطيع أن أتذكر ماذا كنت أبحث عنه.
لا أستطيع أن أقول إنني كنت أعيش في يوم من الأيام.
لأنني كنت دائمًا في المكان نفسه، أعيش اليوم ذاته مرات ومرات.
هل كان الموت هو الحل؟
نعم، قد يكون الحل، لكنه ليس أكثر من فكرة غامضة تظل تلاحقني دون أن أجد لها إجابة.
وفي النهاية، تجدني غارقًا في نفس الفراغ، في نفس الصمت.
لا أستطيع أن أتحرك، لكنني أيضًا لا أستطيع أن أوقف هذا التكرار.
هل ستكون النهاية هي الجواب؟
أم أنني سأظل أبحث عن شيء لن أجده أبدًا؟
في هذه اللحظة، لم يعد هناك شيء سوى الفراغ.
كل شيء يتلاشى، لكنني لا أستطيع أن أتوقف عن التفكير.
هل كان يجب علي أن أعيش؟....أم أنني كنت دائمًا أعيش في هذا الجحيم؟
لا شيء هنا، سوى هذا التكرار الأبدي.
لا شيء سوى هذه الحياة المملة، التي لا أستطيع الهروب منها.

العذاب الذي لا يشفى

الخاتمة

لقد وصلت إلى هنا، حيث لا يوجد شيء سوى الصمت.
لا يوجد صوت، لا يوجد أمل.
أين كان كل شيء؟
هل كانت حياتي مليئة بالمعنى؟ أم أنني كنت أعيش في مجرد خيال يتلاشى مع مرور الوقت؟
الآن، لا أستطيع أن أقول إنني نادم.
لا أستطيع أن أقول إنني أكره ما عشته، لأنني لا أستطيع أن أقول إنني عشت أصلاً...هل كان ما مررت به حياة؟
أم أنه كان مجرد سلسلة من اللحظات التي تتناثر، تتكسر، ثم تختفي؟
لا أستطيع أن أجيب... كل شيء أصبح ضبابًا، كل شيء أصبح بعيدًا جدًا.
في النهاية، لا شيء يبقى.
هل كانت النهاية التي كنت أبحث عنها؟ أم أنها كانت جزءًا من نفس الكابوس الذي كنت أعيش فيه طوال الوقت؟
هل يمكن أن يوجد خلاص من هذا الألم؟
أم أن الألم هو ما يجعلني أستمر في العيش، حتى لو كنت غارقًا في اللامكان؟

لا أستطيع أن أخبرك إذا كنت قد وجدت الراحة.
لكنني متأكد من شيء واحد: الحياة لا تمنحنا شيئًا سوى المزيد من الأسئلة.

في هذه اللحظة، حيث لا شيء سوى الفراغ، أبدأ في التساؤل:
هل كنت أبحث عن إجابة طوال الوقت؟

ربما كان كل شيء خاطئًا منذ البداية.
هل كان الموت هو الحل؟
أم أن الموت هو نفسه جزء من هذا الصراع الأبدي؟

لأنني، في النهاية، أجد نفسي عالقًا في نفس الدائرة، نفس السؤال.

لقد انتهت القصة، ولكنها لا تنتهي أبدًا.
ربما لا توجد نهاية.

وفي هذا الفراغ الذي يلتهمني، أسأل نفسي مجددًا:
هل كان هذا هو الجحيم؟

النهاية